وقوله يبغي يدل على ارادته النصح فان قيل ما الفرق بين مومن ال فرعون حيث
قال اتبعوني وهذا قال اتبعوا المرسلين اجيب بان هذا الرجل
جاءهم وفي اول مجيئه جاءهم نصحهم ولم يعلموا سيرته فقال اتبعوا
هولاء الذين اظهروا لكم الدليل واوضحوا لكم السبيل واما مومن
ال فرعون فكان فيهم ونصحهم مرارا فقال اتبعوني في الايمان بموسى وهرون
عليهما السلام واعلموا انه لو لم يكن خيرا لما اخترته لنفسي وانتم
تعلمون اني اخترته ولم يكن الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يعلمون اتباعه
لهم ولما قال اتبعوا المرسلين كانهم منعوا كونهم مرسلين فنزل درجة
وقال اتبعوا من لا يسالكم اجرا اي اجرة لان الخلق في الدنيا سالكون طريقة
الاستقامة والطريق اذا كان فيه دليل وجب اتباعه وعدم الاتباع
من الدليل لا يحسن الا عند احد الامرين اما لطلب الدليل الاجرة واما عدم
الاعتماد على هدايته ومعرفته الطريق لكن هولاء لا يطلبون اجرة وهم
مهتدون عالمون بالطريق المستقيم الموصلة الى الحق فهب انهم
ليسوا مرسلين اليسوا مهتدين فاتبعوهم وقوله تعالى وما لي لا اعبد
الذي فطرني اصله وما لكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنه ليكون
الكلام اسرع قبولا حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم على
ترك عبادة ربهم خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون
دون واليه ارجع مبالغة في التهديد وفي العدول من مخاصمة القوم
الى حال نفسه حكمة وهي انه لو قال ما لكم لا تعبدون الذي
فطركم لم يكن في البيان مثل قوله ما لي لانه لما قال ما لي واحد لا يخفي
عليه حال نفسه علم كل احد انه لا يطلب العلة وبيانها من
احد لانه اعلم بحال نفسه وقوله الذي فطرني اشار به الى وجود
المقتضي فان قوله ما لي اشارة الى عدم المانع وعند عدم المانع لا يوجد
الفعل ما لم يوجد المقتضي فقوله الذي فطرني دليل المقتضي
فان الخالق ابتدا مالك والمالك يجب على المملوك اكرامه وتعظيمه
ومنعم بالايمان والنعم يجب على المنعم عليه شكر نعمته وقدم بيان عدم
المانع على بيان وجود المقتضي مع ان المستحسن تقديم وجود المقتضي لان
المقتضي لظهوره كان مستغنيا عن البيان فلا اقل من تقديم ما هو اولى
بالبيان للحاجة اليه واختار من الايات فطرة نفسه لان خالق عمرو
يجب على زيد عبادته لان من خلق عمرا لا يكون الا كامل القدرة واجب الوجود
فهو مستحق العبادة بالنسبة الى كل مكلف لكن العبادة على زيد
بخلق زيد اظهر ايجابا تنبيه اصناف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم
لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم

البق

البق روي انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له
افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي اي شيء يمنعني ان اعبد
خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجازيكم باعمالكم ومعنى فطرني
خلقني اختراعا ابتداء وقيل خلقني على الفطرة كما قال تعالى فطرة الله
التي فطر الناس عليها ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ وهو استفهام
بمعنى الانكار اي لا اتخذ وبين علو رتبته تعالى بقوله من دونه اي
سواه مع دنو المنزلة وبين عجز ما عبدوه بعده فقال آلهة وفي ذلك
لطيفة وهي انه لما بين انه يعبد الذي فطره بين ان من دونه لا يجوز عبادته
لان الكل محتاج مفتقر حادث وقوله اتخذ اشارة الى ان غيره ليس باله
لان المتخذ لا يكون الها وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بتسهيل
الثانية بخلاف عن هشام وادخل بينهما الفا قالون وابو عمرو وهشام وورش
وابن كثير بغير ادخال والباقون بتحقيقهما مع عدم الادخال واذا وقف
حمزة فله تسهيل الثانية والتحقيق لانه متوسط بزائد وله ايضا ابدالها
الفا ثم بين عجز تلك الالهة بقوله ان يردن الرحمن اي العام النعمة على كل
المخلوقين العابد والمعبود بضر اي سوء ومكروه لا تغن عني شفاعتهم شيئا
اي لو فرض انهم شفعوا ولكن شفاعتهم لا توجد ولا ينقذون اي بالنصر
والمظاهرة من ذلك المكروه او العذاب لو عذبني الله تعالى ان فعلت ذلك
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى هنا ان يردن الرحمن بصيغة المضارع
وقال في الزمر ان ارادني الله بصيغة الماضي وذكر هنا باسم الرحمن
وذكر المريد هناك باسم الله اجيب بان الماضي والمستقبل مع الشرط
يصير الماضي مستقبلا لان المذكور هنا من قبل بصيغة الاستقبال
في قوله ءاتخذ وقوله ما لي لا اعبد والمذكور هناك من قبل بصيغة
الماضي في قوله افرايتم تنبيه ان يردن شرط جوابه لا تغن عني
الى اخره والجملة الشرطية في محل نصب صفة لآلهة فائدة اثبت
ورش الياء بعد النون في الوصل دون الوقف والباقون بغير يا وقفا
ووصلا اني اذا اي ان عبدت غير الله تعالى لفي ضلال مبين اي خطا
ظاهر وقرا نافع وابو عمرو بفتح اليا وسكنها الباقون وهم على مذاهبهم في المد
ولما اقام الادلة ولم يبق لاحد تخلف عنه علة صرح بما لوح اليه من ايمانه
بقوله اني امنت اي اوقعت التصديق الذي لا تصديق في الحقيقة
غيره وفتح اليا نافع وابن كثير وابو عمرو وسكنها الباقون واختلف في المخاطب
بقوله بربكم على اوجه احدها انه خاطب المرسلين قال المفسرون
اقبل القوم عليه يريدون قتله فاقبل هو للمرسلين وقال اني امنت بربكم
فاسمعون اي اسمعوا قولي واشهدوا لي وثانيها انهم الكفار لما نصحهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1